وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة -

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ

السنة الأولى جذع مشترك

المادة تاريخ الحضارات

حضارة اليمن القديم

تاريخ اليمن القديم هو التاريخ الذي يتناول الحضارات الصيهدية في اليمن والمناطق الغربية لعُمان وجنوب ما يعرف اليوم بالسعودية من الألفية الثانية قبل الميلاد حتى وصول الإسلام في القرن السابع. يقسم التاريخ اليمني إلى مرحلتين، مرحلة مكارب وملوك مملكة سبأ ومملكة حضرموت ومملكة قتبان ومملكة معين وهي ممالك نشأت في فترات زمنية متقاربة ومن ثم فترة الهيمنة الحميرية على هذه الممالك. أهمية هذه الممالك لم تقتصر على المواضع المذكورة آنفا بسبب سيطرتهم على الطرق التجارية أهمها طريق البخور وطريق اللبان كون اليمنيين كانوا محتكرين لتجارة الذهب والطيب والأحجار الكريمة والمر. إمتد نفوذ هذه الممالك حتى منطقة ديدان في العلا على مقربة من الحدود السعودية مع الأردن حاليا وعلى السواحل الشرقية لأفريقيا وبالذات المناطق الشمالية لإثيوبيا في منطقة أكسوم وأثروا على سكان هذه المناطق الذين استعاروا نظام الكتابة اليمني القديم المعروف بخط المسند وهناك اعتقاد عند الباحثين أن أهل يثرب القدماء أو من عُرف بالأنصار كانوا جزءا من غرس سبئي أو معيني في الطريق التجارية لغرب الجزيرة العربية

مرت البلاد بعدة أطر من ناحية الفكر الديني بداية بالوثنية وتعدد الآلهة إلى توحيدها من قبل الحميريين وشهدت البلاد تواجداً يهودياً منذ القرن الثاني للميلاد أغلب مصادر تاريخ اليمن القديم هي كتابات خط المسند بدرجة أولى تليها الكتابات اليونانية أما كتابات النسابة والإخباريين بعد الإسلام فلا يمكن الإعتماد عليها بشأن تاريخ البلاد القديم لعدم قدرتهم قراءة خط المسند وإتساع الهوة الزمنية بينهم وبين مملكة سبأ ولكن كتاباتهم معقولة ماتعلق الأمر بالزمن الذي عاشوا فيه إضافة إلى لجوء بعض مؤرخي السيرة النبوية مثل ابن إسحاق وغيره إلى وضع روايات وأبيات شعرية مختلقة على ملوك اليمن القديم لأسباب دينية وسياسية للايحاء بأن اليمنيين القدماء كانوا يحجون إلى مكة وما تواتر عن صراع بين *عدنان* و*قحطان* لأجل السيطرة على تلك المدينة، رغم عدم العثور على أي ذكر لمكة في أية كتابة قديمة مكتشفة حتى الآن على كل أراضي الجزيرة العربية، وليس في اليمن فحسب ولا في كتابات اليونان الكلاسيكية فهناك غياب واضح لها في الكتابات القديمة رغم أن السبئيين كانوا يجيدون الكتابة منذ القرن العاشر ق.م على الأقل عدا أن اليمنيين لم يعرفوا قحطان هذا كجد بل عرفوا المسمى كاسم محطة تجارية تابعة لهم في قرية الفاو فهم كانوا يعتقدون أنهم أبناء آلهتهم وهو مايُضعف الإدعاءات الواردة في كتب التراث العربية بشأن التاريخ القديم لليمن والجزيرة العربية بشكل عام فلا توجد

دلائل مادية أن كعبة مكة عنت لليمنيين أي شي فلا يعرف متى بنيت على وجه الدقة فلا ظهور لمكة إلا في القرن السادس الميلادي عقب سقوط مملكة حمير

كان للعرب الجنوبيين نظام زراعي متطور وعرفوا ببناء السدود الصغيرة في كل واد وأشهر السدود اليمنية القديمة سد مأرب وإزدهرت تجارتهم وكونوا محطات وممالك صغيرة منتشرة في أرجاء الجزيرة العربية مهمتها حماية القوافل من محاولات الأعراب لنهب وسلب محتوياتها وأسسوا إحدى أهم ممالك العالم القديم المعروفة باسم ممالك القوافل وبلادهم باسم بلاد العرب السعيدة في كتابات المؤرخين الكلاسيكية.

الدين

كان المجتمع اليمني القديم مجتمعا متدينا ويستدل على ذلك اعتبار الكهنة أعلى طبقة اجتماعية في البلاد والضرائب المفروضة للإلهة وكثرة المذابح والنقوش المصورة لوعلان وثيران وهي حيوانات كان اليمنيون يكثرون من التضحية بها. قدس اليمنيون عثتر والمقه وسين وود وعم. وكانت العقائد إن صحت تسميتها تتمحور حول ثالوث الشمس والقمر وإبنتهما كوكب الزهرة وهو إفتراض مشكوك فيه من قبل بعض الباحثين ولكن لايمكن إغفال العلاقة والتشابه بين معتقدات اليمنيين القدماء والكنعانيين. الآلهة الرئيسية كانت عثتر ومن ثم المقه وعم وود وسين تليها آلهة القبائل الخاصة كتألب ريام الهمداني و"كهلان" أو كاهل إله مملكة كندة ومذحج قدست سبأ المقه وقدست حضرموت سين وكان عم إله قتبان وود إله مملكة معين.

عثتر هو النسخة الذكرية من الإلهة عشتار كما يعتقد البعض ولكن أبحاث جديدة تظهر ميثولوجيا مختلفة قليلا فترجح أن عثتر كان أنثى كما تشير إليه النصوص اليمنية "أم عثتر" وإنقسم إلى قسمين، إله ذكر وإلهة أنثى كانوا أب وأم البشرية جمعاء عثتر هو أكبر آلهة اليمن ووالد الآلهة كلها والشعب اليمني القديم باختلاف قبائلهم ورغم اختلاف الباحثين في تحديد فترة نشوء سبأ هناك دلائل على قيام المملكة قبل القرن التاسع سماها بعض الباحثين بالفترة "المهجورة" (إنجليزية:Archaic) وهي الفترة في القرن الثاني عشر والثالث عشر ق.م فقد وجدت كتابات تشير إلى عثتر كالإله الرئيسي لقبيلة سبأ ويعتقد أن دخول المقه في المعتقدات السبئية هو نتيجة لدخول قبيلة "فيشان" (قبيلة الملك كرب إيل وتر) في سبأ فأصبحت سبأ تجمعا عشائريا كبيرا يضم عددا كبيرا من القبائل وأنعكس هذا على ديانتهم فكثرت آلهة سبأ كنتيجة لهذا التحالف وكان للثور أوالعجل قدسية خاصة في اليمن القديم وغيره من حضارات الشرق الأدنى لتشابه قرونه مع القمر.

المعينيون كانوا يصفون إلههم الأكبر ووالدهم ود بلفظة "كهلن" وكلمة "الكهل" وتعني القدير بلغتهم والأب تعبيرا عن عطفه عليهم وكانوا يؤمنون أنه ضحى بحياته من أجلهم ولذلك كثرت عبارات الرحمة والعطف والحكمة اتجاهه فأسموه "صدوق" (الصادق) و"لعزز" (العزيز) و"حكمن" (الحكم) و"حرمن" (المحرم) و"رضى" (الرضي) و"رحمن" (الرحمن) وكانوا يسمون أنفسهم "هود" أي أبناء ود وقدس المعينيين الآله منضح وهو مسؤول عن السقيا والماء والإله بلو وهو إله المصائب والبلاوي والإله رفوا وهو إله حماية الحدود والإله حلفن وهو إله القسم والتعهدات فيقسم به عند عقد الاتفاقيات والمعاهدات والعقود التجارية

أما سبأ فإلهها الأكبر المقه واختلف الباحثون حول معنى اسمه فالألف واللام أول اسمه ليست أداة للتعريف فأداة التعريف عن العرب الجنوبيين كانت الحرف نون في آخر الكلمة. وأغلب الظن أنها "إيل مقه" وإيل هو الإله الكنعاني القديم واسمه

"إيل عليون" وتعني إيل العلي وكان يظهر في أسماء اليمنيين بكثرة مثل وهب إيل وشرح إيل وهي شراحيل وشرحبيل (شرحب إيل) وكربئيل والتي تعني القريب من إيل و"إيل شرح" وتعني "نصر إيل" أو " إيل المتلألئ" ومن المؤكد أن الإسرائيليين قدسوه كما يظهر من أسمائهم مثل صامويل وهي صامو إيل وميكائيل وجبرائيل وومماشابهها من الأسماء.
وكلمة مقه تعني "قوي" فيكون معنى الإله اليمني "إيل مقه" هو "إيل القوي" "إيل الحافظ" وربط بعض الباحثين بين اسمه ومدينة مكة مفسرين كلمة "مقه" السبئية بمعنى معبد فيكون معنى اسمه رب أو إله المعبد وقد كان السبئيون واليمنيين بشكل عام يقلبون القاف كافا كما في كلمة مكرب السبئية والتي تعني "مقرب" تزداد عدد الآلهة بإزدياد عدد القبائل.
انضمت الإلهة هبس وهي زوجة عثتر إلى مجمع الآلهة السبئي مبكرا في القرن السابع ق.م وكانت مسؤولة عن الأرض اليابسة والجافة أما المقه فهو إله الدولة ورمزها وبني له أربعة وثلاثين معبد أشهرهم معبد أوام وبرأن وسين هو إله القمر عند الحضارم كما هو في آشور وبابل وتشير الرموز إليه بهلال ونقطة فوقه كما وجد في عدد من المباخر القديمة اسمه وفق المتخصصين في اللغات السامية هو "ياسين" لا يزال اليمنيون إلى اليوم يستدعونه عند وقوع مكروه أو دفعه عنهم بعبارة "ياسين عليك" دون أن يقصدو الإله القديم نفسه بالضبط إنما ظل مكبوتاً في لاوعيهم والياء هي صيغة النداء والترجي عن اليمنيين القدماء لكل الإله فقد جاء ورد اسم إل مقه بصيغة "يلمقه" كذلك ويرجح عدد من الباحثين أنه المقصود في سورة يس والحلف بالنجوم الكواكب في القرآن ورد أكثر من مرة وتحدث عنه المفسرون
كان لبعض الآلهة مواسم صيد مثل موسم "صيد عثتر" ويعتبر هذا الموسم طقسا تعبديا يمثل الأسطورة أن الإله عثتر حاول قتل الإله بعل ولايزال اليمنيون إلى العصر الحالي لديهم موسم صيد (مقناص) مخصص لصيد الوعول ويرمز الوعل للإله عثتر والهدف من صيده جمع قرونه والمشاركة في طقس قديم لايعرف اليمنيون مغزاه ومعناه جيدا سوى أنه متوارث عن أبائهم والوعل ليس تجسيدا لعثتر بل لإن الوعول كانت حيواناته المفضلة وأسطورة قتل بعل ليست يمنية بينما هناك أسطورة يمنية تقول أن عفريتا في الصحراء كان يطلب من الناس أن يقدموا بناتهم أضحية فقتله بطل أسطوري وكان هذا البطل عثتر ومنهم من قال أن العفريت كان الإله إيل الذي توقف اليمنيون عن عبادته ولم يبقى يظهر إلا في أسمائهم تراجعت أهمية الآلهة تدريجيا حتى وحد الحميريين الآلهة واعتبروا رحمن إلها أوحد وقدسوه وحده إلى أن دخلت اليهودية والمسيحية إلى اليمن فجعلوا رحمن هذا والد المسيح. وقد مرت هذه الإعتقادات التوحيدية بعدة أطوار فقد كان ذو سماوي أو "ذو سموى" بلغة المسند يذكر مقرونا بعدد من الأصنام بداية حتى أصبح إله الأرض والسماء الأوحد ثم ترسخ التوحيد وأهملت الآلهة الأخرى وتم تقديم الإله رحمن وحده في صيغ التعبد غير مقرون بآلهة أخرى ولا حتى أقوام أخرين كالمسيح أو رب اليهود وهو مايقلل من فرضية أن التوحيد دخل اليمن بتأثير من اليهود والمسيحيين إذ عرف الباحثون ديانة الرحمن هذا باسم " التوحيد الحميري " (إنجليزية: Himyarite Monotheism) لخصائص لم توجد في أديان أخرى
إستطاع الأركيولوجيين معرفة لمحة بسيطة عن معتقدات اليمنيين عن حياة بعد الموت، فقد وجدت عدة مقابر لجثث موضوعة داخل أكياس من الجلد مع ترك الرأس خارجا دون تغطيته في مشهد يشبه الولادة، فاعتبر اليمنيون الموت مرحلة لحياة أو ولادة من جديد

يطلق على المعابد في اليمن لفظة "حرم" و"محرم" وكان يحرم دخولها بملابس متسخة وتمنع النساء من دخولها خلال فترة الحيض ويظهر أنه كان لليمنيين طقوس تعبدية تدعى "طوف" (طواف) حول الحرم لها علاقة بالطهارة الروحية يعقبه إعتراف بالذنوب للكهنة وتقديم القرابين التي غالبا ماتكون من حيوانات مفضلة للآلهة وهي الوعلان والغنم والخراف والثيران وتقديم القرابين عادة مايكون لغفران الذنوب أو لشكر الآلهة أملا في زيادة عطاياها واكتشفت عدة حالات تضحية بالبشر وعادة مايكونون من الغرباء عن المملكة الذين يقعون في الأسر

الاقتصاد

الزراعة والتجارة وبالذات البخور والعطور والطيب لما لها من أهمية عند الشعوب القديمة لمعتقدات متعلقة بطرد الأرواح الشريرة من المنازل والمعابد وماشابهها من الطقوس التعبدية في العالم القديم، كانا عماد الاقتصاد اليمني وكان اليمنيون أكثر من بقية سكان الجزيرة العربية ميلا وتعلقا بالزراعة حتى إن الباحثين يعتبرون اللهجات العربية الجنوبية تمتلك ألفاظا زراعية أكثر بطبيعة الحال من المناطق الصحروية في وسط الجزيرة أو الصخرية في شمالها ولم يعثر على شي يفيد بتقدم نظام زراعي في المناطق الشرقية للجزيرة العربية رغم أن سكانها مزارعين. وكان لنظام الري وحصر مياه الأمطار أثر كبير في تطور الزراعة في اليمن فقد أبتكر اليمنيون القدماء نظام ري قل نظيره في العالم وأستطاعوا ري الكثير من الأراضي الجدبة وشبه الصحراوية حتى أوصلوا الماء للمرتفعات الجبلية كما يذكر في نقش "كتابة صرواح" الذي خلده ملك سبأ كرب إيل وتر. وكان لهم مصطلحات زراعية مثل "أنخل" ويقصد بها الأرض التي يكثر بها النخل و"موفرن" وتعني الأرض الخصبة الوفراء وكلمات أخرى مثل "وثن" وهي الحد الفاصل الذي يفصل الممتلكات والأراضي الزراعية من الأحجار ولايزال اليمنيون إلى اليوم يسمون أي تجمع لحجارة "وثن" أما المدرجات في المرتفعات الجبلية فقد سماها اليمنيون القدماء "جربة" وهي مشاهدة في اليمن وعسير إلى اليوم وقد إهتم اليمنيون بالزراعة وتظهر الآثار تقدما في هذا الجانب على أماكن زراعية أخرى في شبه الجزيرة فبنوا السدود الصغيرة في كل واد وحوطوا المدرجات الجبلية بصخور ومجاري لحصر مياه الأمطار وتوجيهها الجهة التي يريدون عن طريق قنوات من عصور قديمة تعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد ولاتوجد أنهار في اليمن فبدأ اليمنيون بالزراعة متأخرا مقارنة بحضارات أخرى في الشرق الأدنى ووجدت بعض آثار لنظم زراعية تعود 5،200 سنة وإذا إنحبس المطر, صلى اليمنيون لآلهتهم طلبا للسقيا وكان لديهم سقيتان، "سقي خرف ودثا" أي "سقي الخريف والربيع" وإن أنعمت عليهم الآلهة قدموا لها القرابين شكرا وتقديرا لأفضالها عليهم ويقال للمطر "ذنم" في اليمن وهو عماد الحياة الاقتصادية فبدونه جدبت أرضهم لعدم وجود أنهار في البلاد كما تقدم وهو سبب الرئيسي للجوئهم للوسائل الصناعية واستخدام أياديهم وعقولهم لحفظ المياه. فحفروا الصهاريج المعروفة باسم "نقب" في حضرموت وتراوحت أعماقها من ثلاثة إلى أربعة أمتار وتوصل بمجاري تحت الأرض يبلغ طولها عدة كيلومترات لإيصال المياه إلى المزارع والسكن وبرع اليمنيون في بناء السدود أو "عرمن" (العرم) كما تذكر في اللغة القديمة وكان الملوك يدفعون الأجور للعمال أو "الآدم" وفي حالات عديدة كانوا يستعملون العبيد في حالات الطوارئ فيعتقد أن سد مأرب بني في القرن الثامن قبل الميلاد ومر هذا السد بأطوار عديدة وتعرض للتصدع عدة مرات آخرها في العام 575 للميلاد ولم يكن بالإمكان إعادة ترميمه حينها لتردي الأوضاع في اليمن قبيل الإسلام ووجود القوى الأجنبية في البلاد (الفرس) فانهار السد وجدبت الأراضي التي كان يرويها وأصبحت صحراء قاحلة جدباء أقام المهندسون اليمنيون في القرن الثامن قبل الميلاد سدا قويا في الجهة التي تخرج منها السيول

إلى المجاري عرف باسم "رحبم" وكان طوله قرابة 577 مترا وكان هذا السد هو حجر الأساس لسد مأرب الكبير الذي أقتطعت حجارته من الجبال ونحتت بإتقان وتم إيصالها ببعض باستخدام قطع من قضبان إسطوانية مصنوعة من الرصاص والنحاس يبلغ طول الواحد منها 16 سنتمترًا، وقطرها حوالي الثلاثة سنتمترات ونصف. وذلك بصب المعدن في ثقب الحجر، فإذا جمد وصار على شكل مسمار يوضع الحجر المطابق الذي صمم ليكون فوقه في موضعه بإدخال المسمار في الثقب المعمول في الجهة السفلى من ذلك الحجر، وبذلك يرتبط الحجران بعضهما ببعض برباط قوي محكم. وقد اتخذت هذه الطريقة لشد أزر السد، وليكون في إمكانه الوقوف أمام ضغط الماء وخطر وقوع الزلازل وبنيت الكثير من السدود المشابهة والمتصلة ببعضها البعض وقل مثيل هذه السدود في العالم القديم باستثناء اليمن, فقد تغلب اليمنيون على تضاريس بلادهم وسخروا الطبيعة لخدمتهم

أما التجارة، فقد نشأ سوق العطور والبخور منذ الألفية الأولى قبل الميلاد على الأقل في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا. وأهمية البخور تكمن في المعتقدات السائدة حينها عن الجن والأشباح والعفاريت إذ كانت مرتبطة بطقوس دينية عند كثير من الشعوب. ولم تكن هذه المحاصيل تزرع إلا في شرق أفريقيا واليمن والهند وهو سبب اهتمام اليمنيين بسواحل أفريقيا كونها مصدر المحصول الأكثر طلبا في العالم القديم. حتى أن الملكة المصرية حتشبسوت حاولت زرع هذه المحاصيل في مصر فلم تستطع وهناك خلاف بين الباحثين في تحديد مكان بلاد البنط المذكورة في نص دونته هذه الملكة المصرية ويبدو أنها الأرضين الواقعة غرب اليمن وشرق أفريقيا ويسمى التاجر "مكر" في اللغة القديمة في مقابل "تمكرو" بلغة الآشوريين وذكر اليونان قوافل اليمنيين وكيف أنهم كانوا أثري سكان الجزيرة العربية وكانت ثرواتهم مطمع الكثير حتى ذكر في العهد القديم أن السبئيين سيقدمون بالذهب معظمين لملك اليهود المنتظر وبغض النظر عن صحة القصة، هي دلالة على اتصال تجاري بين السبئيين واليهود أو العبرانيين فكل الوارد عنهم في كتب اليهود من هذا القبيل وكان السبئيون يشترون العبيد والجواري منهم ويستدل على ثراء السبئيين نصوص آشورية تشير إلى تلقي ملوك آشور هدايا من الذهب والفضة، قد تكون هدايا أو قد تكون ضريبة تدفعها الحكومات للسماح لتجارها بالإتجار في الأرض المعنية وكان اليمنيون يسمون آشور "آشر" و"عبر نهرن" وقد أشير في التوراة إلى قوافل سبأ، وهي قوافل كانت تسير من العربية الجنوبية مخترقة العربية الغربية إلى فلسطين، فتبيع ما تحمله من سلع هناك. وقد كان السبئيون يسيطرون على العربية الغربية، حتى بلغت حدود مملكتهم أرض فلسطين ويُعتقد أن أهل يثرب كانوا أحد المستوطنات اليمنية التي أنشأها السبئيون على طول الطريق التجارية المحاذية للبحر الأحمر وكان لليمنيين تجارة مع مصر القديمة بلا شك حتى إن بعض اليمنيين وأغلب الظن أنهم من "معن مصرن" (مملكة معين المصرية) عمل برتبة "أويب" وأنتخبه كهنة المعبد المصري كاهنا وذلك بالطبع ليضمنوا حصولهم على البخور والمر بأسعار معقولة من اليمنيين وتهربا من دفع الضرائب واسم هذا الكاهن الغير مصري "زيد إيل"

الجيش

يشار إلى الجنود بلفظة "أسد" في نصوص المسند وتضاف عبارات مثل "أسدم ملكن" ويقصد بها القوات النظامية التابعة للملك فقد كان الأقيال والسادة يستعملون قواتهم الخاصة فتضاف العبارة لتمييز جنود الدولة عن غيرهم من المقاتلين والمرتزقة الذين يعملون للطبقات الثرية كانت القوات مخصصة ومدربة على قتال الأعراب تحديدا كونهم الأقرب إلى اليمن فتعلم اليمنيون كيفية قتالهم فلم تكن جيوش اليمن جيوش توسعية بل هدفها الرئيسي هو تأمين الطريق التجارية من

غزوات الأعراب على المتاع ويستدل على الطبيعة الدفاعية للجيوش كثرة النصوص الواردة عن تسوير المدن التي تغلق أبوابها ليلا ويسهر على مراقبتها جنود على الأبراج أو المحافد. وهدف بناء هذه الأسوار والأبواب هو لمنع دخول أو خروج أي أحد دون دراية الجنود وهي نفس التنظيمات التي أستخدمت في الممالك الأخرى المتصلة باليمن في قرية الفاو وديدان ويثرب ويشار إلى الحصون بلفظة "تمنع" عند السبئيين و"مصنعت" (مصنعة) عند الحميريين وقد اشتهرت المصانع الحميرية ولا زالت آثار بعضها باقية مثل "مصنعة مارية" في ذمار ولا يزال اليمنيون يسمون الحصون باسم "مصنعة" ولفظة "نفوت" كذلك وهي نفس اللفظة المستخدمة في اللغة العبرية أما الحراس على الأبراج فيطلق عليهم "مسجة" بلغة السبئيين أو "مسكت" ومفردهم "مسكم" وتعني الماسك أما الكتائب الصغيرة ذات النظام العشري يطلق عليها لفظة "منسرة" في اللغة القديمة وهي قوات مدربة على تعقب الأعراب في الصحراء، فكل "منسرة" لاتقل عن خمسة مقاتلين ولاتتجاوز المئة ومرد ذلك مقاتلة الأعراب بطريقتهم في الفر والكر والغزو على دفعات لإيهام العدو أن مددهم لا ينقطع ونجح هذا الأسلوب في تعقب الأعراب الذين يغزون القوافل أو يحاولون التطاول عبر أسوار المدن لإن الأعراب يقاتلون بهذه الطريقة فإن وجدوا صبرا من الجيش المعادي فروا من أرض المعركة ويقال لعمليات هذه القوات "غزتس منسرت" في اللغة القديمة وأستعمل السبئيون الخيول ويشار إلى راكبها بلفظة "فرس" (فارس) أما المقاتل على ظهور الجمال فيقال له "ركب" (راكب أو ركبان) وكان لديهم آلات ودبابات ولكنهم لم يستعملوها ضد الأعراب بل لقتال الممالك الأخرى أو لشن حملات عسكرية أو "برث" بلغة المسند ضد ممالك أخرى منظمة وقد تكون هذه القوات مجموعة من الفلول تعرف باسم "أحزب" (عصابات) مهمتها إشغال العدو من عدة جهات فيتفرق الجيش المعادي ويسهل على الغزاة اختراقه وأستعمل الجنود الحواجز أو "حجزت" لإعاقة تقدم الأعداء وحصارهم في المضايق ثم مهاجمتهم بالسهام من الأعالي يقود الملوك جيوشهم أحيانا كما كان من كرب إيل وتر وشمر يهرعش ولكن الغالب أن مهمة قيادة الجيش توكل إلى شخص برتبة "مقتوى" أو "قاسد" وهي رتب عسكرية لقادة الجيش أو الكتائب ويشار إلى النصر بكلمة "شرح" في اللغة القديمة ويظهر هذا الفعل بكثرة في الأسماء مثل اسم شراحيل وهي "شرح إيل" أي نصر الإله إيل أما الهزيمة فهي "ضويم"أما الغنائم فهي "غنمت" حسب كتابات المسند وكانوا يستعملون أدلاء يشار إليهم بلفظة "دليل" وجمعهم "دلول" مهمتهم جمع المعلومات عن الطريق الموصلة لمواقع الأعداء ويقال لقائد مقدمة الجيش "قدم" (مقدم)

الفن

الفن اليمني بدأ مع نشوء الحضارات في الألفية الثانية ق.م وكان إلى القرن الخامس ق.م نقيا من عوامل خارجية حتى بدأ التأثير اليوناني يظهر جليا على طريقة الصناع والنحاتين في جنوب شبه الجزيرة العربية على رأي بعض المستشرقين الفنون ليست بتعقيد اليونانية والرومانية التي تحرص على إبراز جمال الأجسام وكمالها وهو مالم يظهر في العربية الجنوبية فقلل المؤرخ جواد علي من التأثير اليوناني المزعوم. فهناك أعمال تتشابه مع تلك اليونانية لكن غالب الأعمال هي إنعكاس لثقافة يمنية بحتة والتأثيرات الخارجية تحدث لكل الأمم أستخدم البلاستيك بالإضافة إلى البرونز والذهب والمرمر والرخام كثيرا وكانت المشكلة التي تواجه النحاتين هو عدم قدرتهم على إبراز ملامح الإنسان بشكل واضح وبالطبع اختلفت الأعمال باختلاف الفنان فنجد أعمال دقيقة مصورة لكهنة وأناس من الطبقات الثرية وبعض الأعمال لمزارعين ونحاتين بسطاء لم تكن بنفس الجودة. الأعمال المصنوعة من البرونز والرخام والمرمر أكثر دقة

وواقعية من النقود. إذ فشل النحاتون في إظهار صورة الملوك جيدا على العملات لذلك تجد كثيرا من العملات هي نسخ حرفي لعملات يونانية ورومانية مع استبدال الحروف في العملة بحروف عربية جنوبية. لا توجد أعداد كثيرة لتماثيل كبيرة مصورة لبشر ويعتقد أن للإسلام سبب في ذلك بسبب اعتباره لمثل هذه التماثيل أصناما فعدد كبير من التماثيل الكبيرة مكسور وغير واضح المعالم باستثناء مابقي مطمورا تحت الأرض واكتشف حديثا فلم تصل إليه أيدي العابثين، فقد كان ينظر محطمي هذه الآثار القديمة التي تحكي تاريخ أجدادهم أنها لقوم كفار مغضوب عليهم وبالفعل الكثير من الآثار المكتشفة في اليمن مكسور عمدا وأستخدمت الأحجار لنحت الأسرة والكراسي والذهب والفضة آنية للأكل والشرب وكان اليمنيون يحرصون على إقحام رموزهم الدينية في المصنوعات فيزينون المباخر والمصابيح التي تضاء بالزيت بصور لوعول وثيران هي تمثل إلمقه وعثتر وأستطاع الباحثون استنباط بعض جوانب الحياة اليومية لليمنيين من المنحوتات المصورة للناس وكونوا فكرة عن اللباس الذي كان يرتدونه وهو لايختلف كثيرا عما يرتديه اليمنيون اليوم وعثر على نقوش مصورة لنمط الحياة لمختلف الطبقات منها نقوش لنساء ثريات وهي كثيرة ومنها نقوش لتصوير إحتفالات وتصوير لنساء راقصات وآلات موسيقية ومقاتلين ومزارعين وكل طبقات المجتمع من المكرب إلى "الآدم" وتكمن أهمية هذه الأعمال في تصوير وضع الحياة في اليمن

العمارة

كان اليمنيون بنائون ومرد ذلك أنهم أهل حاضرة ومساكنهم ثابتة مستقرة حتى الأعراب وأهل الوبر منهم كان لديهم منازل تصنع من الديباج ليست بتعقيد وثبات المدن إلا أنها ليست خياما. واللغة العربية الجنوبية تمتلك ألفاظا متعلقة بالبناء أكثر من تلك التي أستخدمت في أجزاء أخرى من شبه الجزيرة العربية كانت الحجارة المادة الأساسية لبناء البيوت في اليمن القديم باستثناء باستثناء المناطق الساحلية التي كان البنائون فيها يستخدمون الطوب ومن فحص المواقع الأثرية القديمة ووصوف بعض أهل الأخبار مثل الهمداني لمعالم وقصور قديمة في اليمن كانت لا زالت باقية على أيامه، يتضح أن الطراز المعماري في اليمن القديم لايختلف كثيرا عما هو باد اليوم في صنعاء القديمة وللأسف فإن الكثير من المباني القديمة هدمت وأخذت حجارتها لبناء بيوت جديدة عبر عصور مختلفة كانت هناك عادة في اليمن وهي نقش اسم البناء أو مالك المبنى مع ذكر اسم الإله تيمنا به في شاهد يوضع أمام البيت أو المعبد ومن هذه الكتابات أخذ الباحثون جل معرفتهم بتاريخ اليمن القديم. تحفر الحفر على حسب طول البناء المراد بنائه وتوضع الصخور والطين والأسفلت أو 'زلتن" (الزلت) كما هو في اللغة القديمة وتخلط بالماء وتترك إلى أن تجف ثم تبنى الجدران القوية باستخدام مادة النورة ويطلى الجدار الخارجي للمنزل بينما يزين الداخلي بنقوش غالبا ماتكون لحيوانات كالوعول والثيران. وتتكون المباني من ثلاث إلى خمسة طوابق في الغالب وكان هناك استثنائات لقصور الملوك ويشار إلى السلالم التي تقود إلى الطوابق العليا بلفظة "علوه" في اللغة القديمة أما السقف فهو "ظلل" و"مسقف" ويبنى بنفس الأدوات التي تستخدم لبناء الجدران وبنيت النوافذ وكانت تصنع من الزجاج الملون بعدة ألوان مختلفة لإضاءة المنازل ولا تزال هذه العادة موجودة إلى اليوم وتسمى باللغة القديمة "مصبح" ويطلق على النور "صبحت " ويطلق على البناء العالي المرتفع كلمة "صرحن"

(الصرح) باللغة القديمة أما الأبراج والقلاع والحصون فعرفت باسم "محفدن" (المحفد) في نقوش خط المسند وتبنى باستخدام حجر البلق القديم وتحوط بخنادق عادة وهي أشبه بثكنات عسكرية ليتحصن بها الجنود كثير من البيوت في صنعاء تعود الى فترة التاريخ القديم بدلالة وجود كتابات بخط المسند منقوشة على الجدران العليا للبيوت، فإما أن البيوت تعود للتاريخ القديم أو أن حجارة المباني القديمة أُستخدمت لبناء بيوت جديدة

اللغة

إناء بكتابة عربية في عصر الدولة الأموية يوضح اختلاف القلم القرآني قديما عما هو عليه اليوم

كتابة قتبانية

العربية الجنوبية القديمة كانت اللغة المستخدمة في اليمن مع اختلافات بسيطة بين لهجات القبائل فقسمها الباحثون لأربع لغات هي لهجات حقيقة وهي لغة سبئية ولغة قتبانية ولغة معينية واللغة الحضرمية أما الحميرية فلا تنتمي لهذا التصنيف مرت اللغة بعدة أطوار فاللغة المكتشفة على النقوش في القرن التاسع والثامن ق.م تختلف عن تلك التي كتبت بعد الميلاد فاللغة تتطور ولا تبقى بشكل واحد ودخلت عليها كلمات عبرية وآرامية في فترة ما بعد الميلاد كنتيجة طبيعية للإحتكاك. كانت اللغة تدون باستخدام نظام كتابة متعلق ولكنه ليس متطورا عن الأبجدية الفينقية القديمة فهو يزيد بسبعة حروف عن الفينقية ودون في نفس الفترة تقريبا (الألف قبل الميلاد) فلم ينبت المسند عن القلم الفينيقي ولكنه نبت من نفس الأصل وهو الأبجدية السينائية الأولية لذلك يعد أحد أقدم الأبجديات في العالم وهو خط الكتابة العربي الأصلي ولم يطور سكان المناطق الأخرى في شبه الجزيرة العربية نظام كتابة خاص بهم فأستعاروه وعند انتشار المسيحية في جزيرة العرب إستعاروا أبجدية السريان لإنها أسهل وأبقى اليمنيون على المسند يعتقد أن استخدام خط المسند بدأ في القرن العاشر ق.م وتوقف في القرن السادس بعد الميلاد أي أنه كان نظام كتابة مستخدم في اليمن لمدة تزيد عن الألف وخمسمئة سنة من تاريخ البلاد توقف استخدام القلم (على مايعتقد) قرابة ستين سنة قبل بعثة النبي محمد والمؤكد أن دخول اليمنيين في الإسلام ساهم في ذلك إذ استبدلت بالأبجدية التي دون بها القرآن وهي أبجدية نبطية والخط "العربي" اليوم لا يشبه ما كان مدونا في بدايات الإسلام.

توقف استخدام النص لم يعني توقف استخدام اللغة فقد تطورت اللغة ويمكن ملاحظة ذلك على لهجات اليمنيين الحالية بل إنه من المؤكد أنه كان لليمنيين لهجة قبيل الإسلام ويستدل على ذلك كتاب النبي محمد إلى وائل بن حجر بل ورد أن بعض أهل اليمن كانوا ينطقون الجيم مصرية في صدر الإسلام ويستبدل الكاف آخر الكلمة فيجعلها شين فيقول "لبيش" يقصد "لبيك" وبعضهم يقلب أداة التعريف الألف واللام أول الكلمة بألف وميم فيقول "أمبارح" يقصد البارحة و"أمبر" يقصد "البر" ويقلب الجيم ياء فيقول "المسيد" ويقصد "المسجد" ومنها ماورد أن الحارث بن هانئ بن أبي شمر الكندي إستلحم (وتعني كثر عليه القتال) يوم ساباط فنادى "ياحكر، ياحكر" يريد بها حجر بن عدي الكندي لمساعدته وكلاهما يمنيان وهي دلالة قدم اللهجات اليمنية

كتابة سبئية تعود للقرن الثامن ق.م

قسم العلماء اللغة القديمة إلى أربعة أقسام إضافة إلى عدة تفرعات هي :

- سبئية : من القرن العاشر ق.م إلى القرن الأول ق.م
- سبئية وسطى : القرن الأول ق.م إلى القرن الرابع بعد الميلاد.
- هرمية : لغة مملكة هرم وهي ضمن السبئية
- سبئية وسطى : المتحدثة وسط اليمن
- سبئية جنوبية : لغة ردمان
- شبه سبئية (سبئية لاحقة وسبئية زائفة): المتحدثة في نجران وقرية الفاو
- سبئية متأخرة من القرن الرابع الميلادي إلى السادس.
- معينية: لغة الجوف والدولة المعينية (من القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الثاني للميلاد).النقوش خارج معين توجد في ديدان، ومدائن صالح، وفي مصر، وجزيرة دلوس اليونانية.
- قتبانية: لغة مملكة قتبان من القرن الخامس قبل الميلاد وحتى القرن الثاني للميلاد.
- أوسانية: لغة مملكة أوسان، استعمال قليل جدا (حوالي 25 نقشاً أثرياً، من القرن الثامن إلى القرن الأول قبل الميلاد) لا يختلف شكلها عن القتبانية.
- حضرمية: لغة حضرموت، توجد نصوص اللغة في جزيرة دلوس أيضا. من القرن اخامس قبل الميلاد إلى الرابع قبل الميلاد.

أغلب الكتابات المكتشفة وجدت منقوشة على ألواح أو على صخور ولم يعثر على كتابة ورقية بالحبر إلا أن هناك آثارا تاريخية تشير إلى استعمال الحبر في اليمن ولكن الورق والحبر أدوات سهلة العطب ولاتعيش كالنقش على الأحجار إن لم تولى رعاية خاصة وهناك أمل عند الباحثين أن يتم اكتشافها بزيادة أعمال التنقيب. أغلبها نصوص دينية وتعبدية أو تخليد إنجازات ملك وبناء معبد أو منزل ولم يعثر على كثير من النصوص الأدبية بعد. وكانت القوانين تكتب على صخور كبيرة ليراها العامة.

الزبور

زُبُر مكتشفة في اليمن

كان هناك نوع آخر من الكتابة موجود في اليمن يسمى الزبور ولم يكن اليمنيين أميين بل تظهر الآثار قدرة الأعراب من أهل اليمن على القراءة والكتابة قال المؤرخون العرب أن المقصود بالزبور هو سفر المزامير وأن اليمنيون كانوا يسمونه زبورا فغلب على السفر هذه التسمية الزبور كان الأدعية والصلوات التي يكتبها عوام الناس من اليمنيين يوميا على أسعف النخل أو المصاحف وخلال رحلاتهم التجارية وتختلف الزبر عن المساند في أنها لاتكتب على ألواح أو صخور كبيرة أي أنها ليست شواهد وليست دينية بالضرورة فقد يكون بعضها يحتوي على أدعية وبعضها إيصالا أو فاتورة وكان

ماعرف بالجاهليين العرب يعرفون ذلك عن اليمنيين فذكر الزبور باسم زبر وكيف أن أطفال الحميريين كانوا يستطيعون القراءة والكتابة فالزبور المذكور في القرآن لا علاقة له بهذا الزبور فالقرآن ذكر أنه أنزل على داوود بينما كتابات الزبور عند الحميريين مختلفة وليست متعلقة بداوود بالضرورة ولكنه وارد فعدد من الحميريين كان يهوديا.